﴿سلسلة خطب الجمعة﴾

لفضيلة الشيخ

مصطفى العدوي

-حفظه الله-

الخطبة بعنوان:

(وَأَشهِدُوٓاْ إذا تَبَايَعتُم)

بتاريخ [٢٠-١-٢٠١٧]

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

الخطبة بعنوان: (وَأَشهِدُوَاْ إذا تَبَايَعتُم)

الخطبة الأولى:

الحمد لله، الذي وسع سمعه الأصوات، والذي ﴿وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا﴾ [غافر: ٧]. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ﴿لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ﴾ [التغابن: ١]. ﴿يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢)﴾ [الحديد: ٢]. لا قابض لما بسط ولا باسط لما قبض، ولا مُعز لمن أذل، ولا مذل لمن أعز، ولا خافض لما رفع، ولا رافع لما خفض، يغني ويقني، ويبتلي ويعافي، ويُضحك ويبكي، إليه المنتهى في كل شيءٍ، وهو ﴿فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ (١٠٧)﴾ [هود: ١٠٧]. وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله – صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه– أرسله الله بين يدي الساعة بالحق بشيرًا ونذيرًا، فأدى الأمانة حق الأداء وبلغ الرسالة حق البلاغ، فجزاه الله عنا خير ما جازى نبيًا عن أمته، ورسولًا عن دعوته ورسالته.

وبعد...

أيها الإخوة، فإن الله –سُبْحَانه– قال: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨]. وقال عن نفسه: ﴿أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (١٤)﴾ [الملك: ١٤].فكل شيءٍ من أمر ديننا وأمر دنيانا، بُين أو بُينت أصوله في كتاب الله –عَزَّ وَجَلَّ– وفي سنة رسول الله –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فديننا ليس بقاصرٍ على العبادات فحسب؛ بل به أيضًا تهذب أخلاقنا، وبه نؤدب، وبه تُضبط معاملتنا، وبه تُرسم سياساتنا، وبه تضبط معالم اقتصادنا أيضًا، فكل شيءٍ في كتاب الله تصريحًا أو تلميحًا، وأصوله مثبتة في كتاب الله، فأخطأ ووهِم من ظن أن الدين يقتصر أمره على العبادات، من صلواتٍ، وصيامٍ، وزكواتٍ وحج؛ بل ديننا يشمل كل شيء لما سمعتموه من قوله تعالى: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾. فربنا الذي خلق هو عليمٌ بنا، ومن ثَمَّ أرشدنا إلى كل ما ينفعنا، في ديننا وفي دنيانا، في دنيانا وفي آخرتنا، أخلاقٌ تهذب، آداب تُقَوم، معتقداتٌ تصحح، عبادات تؤدى،

سياسات تُرسم، معاملات توضح معالمها، كل ذلك في كتاب الله -سُبْحَانه-، وقد جهل قومٌ هذا وعارضوه لجهلهم، وكان من الذين عارضوا هذا لجهلهم قوم شعيب إذ ظنوا أن دعوة الأنبياء تقتصر على الصلوات فحسب، فلما نهاهم شعيبٌ عن تطفيف الكيل والميزان، ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ (٨٧)﴾ [هود: ٨٧]. أي: ما لصلاتك، وما لتجارتنا، وأموالنا، وموازيننا، ومكاييلنا، صلاتك بابٌ وهذا بابٌ آخر، كذا قالوا واخطأوا لجهلهم، ولقد ذَكرهم شعيب -عَلَيْهِ السَّلَامُ- بقوله: ﴿أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ (١٨١) وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ (١٨٢) وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ (١٨٣)﴾ [الشعراء:١٨١- ١٨٣].

وجاء في كتاب الله سورة هي سورةٌ: المطففين، تحذيرًا، وتوبيخًا، وتهديدًا لأهل التطفيف، الذين يبخسون الناس حقوقهم، وتتوالى النصوص في كل صوبٍ وحدب، في أبواب الجنايات ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٧٩)﴾ [البقرة: ١٧٩]. ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٢٤٢)﴾ [البقرة: ٢٤٢]. أيضًا وقال تعالى في كتابه الكريم في أبواب السياسات: ﴿وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أنزل اللهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أنزل اللهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ (٤٩)﴾ [المائدة: ٤٩]. وفي أبواب المشروبات والمحرمات منها: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٩٠) إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنتَهُونَ (٩١)﴾ [المائدة:٩٠- ٩١]. وفي الآداب: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٢٧)﴾ [النور: ٢٧].

الآيات، وقال تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٣٠)﴾ [النور: ٣٠].

وفي كل باب من الأبواب، أبواب الحياة الدنيا، تأتي نصوص تنظم لنا هذه الأبواب، أتناول شيئًا من هذه الأمور بشيءٍ من التوسع، لاحتياج المسلمين إليه، وهي مسألة الديون والمعاملات المالية، شيءٌ منها مقتضب في آية واحدةٍ هي أطول آيةٍ في كتاب الله -عَزَّ وَجَلَّ- كما قال علماؤنا، وكما قال أئمتنا، وبالاستقراء كذلك، فهي أطول آيةٍ في كتاب الله -عَزَّ وَجَلَّ- وذلك لعلة، ولما تضمنته من الآداب والمعاملات، فضلًا عن التذكير بتقوى الله -عَزَّ وَجَلَّ- ومراقبته، فكما أن الخطب المنبرية شُرعت لتذكير الناس بالله، ولردع الجناة الذين يصولون على الناس بغيًا وعدوانا، وكذلك شُرعت لتذكير الناس بجنة الله، وبأسماء الله الحسنى وصفاته العُلا، وبسننه في خلقه فشُرعت كذلك لتعليم الناس أمور دينهم، ولقد جاء رجلٌ إلى النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يقول: يا رسول الله رجلٌ جاهلٌ لا يدري ما دينه علمني مما علمك الله يا رسول الله، فطفق النبي يعلمه الصلاة، ويرشده إلى أركانها وأعمالها -صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ-.

فالآيات التي بصددها إن شاء الله تعالى، هي آية الدين مطلعها: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [البقرة: ٢٨٢]. يا أهل الإيمان، يا أهل التصديق بالله ورسله، وبملائكته وكتبه، وقضائه وقدره، ويومه الآخر يا أهل الإيمان ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾. كذا أمر الله -سُبْحَانه وَتَعَالَى- وهذا الأمر بكتابة الدين لحفظ الحقوق، ويتضمن أيضًا أمرًا وهو النهي عن إضاعة المال، فإن النبي قال: «إن الله كره لكم ثلاثة، كره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال وإضاعة المال». فنهينا عن إضاعة المال، ولقد قال تعالى في هذا الصدد: ﴿وَلا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا (٥)﴾ [النساء: ٥]. وقال تعالى في باب الحث على

حفظ المال وعدم التبذير: ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا (٢٧)﴾ [الإسراء: ٢٧].

فهناك قومٌ سفهاء يبددون المال يمينًا وشمالًا، وقومٌ بخلاء يمسكون الرزق الذي رزقهم الله إياه ولا يؤدون منه الحق، وأُمتنا وسطٌ بين هؤلاء وأولئك، نُهينا عن إضاعة المال، وأُمرنا بضبط الحقوق ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُمْ بِدَيْنٍ﴾. إذا اقترض أحد منكم مالًا من الآخر، ﴿فَاكْتُبُوهُ﴾. ويدخل في هذا الباب صورةٌ، أو تدخل صورةٌ من صور المعاملات لعل استعمالها قليلٌ في بلادنا، وإن كثر في بلادٌ أُخر، وهي السَلم كما يقوله العلماء، والسلم مستثنىً من نهي النبي عن بيع ما ليس عندك، فمن شروط البيع أن يكون المبيع عندك أنت تملكه وتقدر على تسليمه، لكن اُستثنيت من هذا صورةٌ وهي السلم، استثنيت صورٌ منها السلم، السلم مثلًا أنت تاجر أرز، أو زارع أرز، وأنا لا أملكه، فأقول لك: تعالَ يا تاجر الأرز، تعالَ يا زارع الأرز أنا أريد أن أشتري منك طنًا، تسلمه لي بعد ستة أشهر بسعر كذا وكذا، فنتفق على النوع أرز، أحدد النوع تحديدًا دقيقًا أرز مصري، أحدد الثمن تحديدًا دقيقًا بمبلغ ألف جنيه، أحدد زمن التسليم واحد رمضان، فحددت الأمور من كل الجوانب، وسلمتك المبلغ، هذه الصورة تسمى السلم، قال رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: وقد جاء إلى المدينة فوجد أهلها يسلفون، فقال: «من أسلف فليسلف في ثمنٍ معلومٌ، وصِنفٌ معلومٌ، ووزنٍ معلومٌ، أو كيلٍ معلومٍ إلى أجل معلوم». كذا بين الرسول -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- فيكون المنتج موصوفًا وصفًا تامًا، وكميتهُ محددة تحديدًا تامًا، وزمن التسليم موضح، والزمنُ دُفع كاملًا وسُلم، فهذه الصورة تسمى السلم، وهي مستثناة من بيع ما ليس عندك، رخص بها الرسول -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- فكل ما من شأنه أن يكون سلمًا بهذا التوصيف الدقيق، أجيز في الشريعة لحديث الرسول الذي سمعتموه.

فتدخل سورة السلم في الدين أيضًا ﴿إِذَا تَدَايَنتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾. يعني: إذا اقترض شخصٌ من شخصٍ مالًا إلى أجلٍ مسمى، وقبل الانتقال إلى الحكم ما حكم الاستدانة؟ الاستدانة في الجملة مكروهةٌ إلا لمن أُعوز إليها، وإلا فهي مكروهةٌ، ولماذا الكراهية؟ الكراهية؛ لأن النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: «يغفر للشهيد كل ذنب إلا الدين». وكان النبي في بدايات أمره يسأل أهل الميت إذا قُرب الميت للصلاة عليه، هل على صاحبكم دين؟ إن قالوا: لا، صلى عليه، إن قالوا: نعم، سأل سؤالًا، هل ترك لدينه وفاءً؟ إن قالوا: نعم، صلى عليه، إن قالوا، لا، قال صلوا إذًا على صاحبكم، ويمتنع هو من الصلاة عليه، فلما وسع الله عليه، قال: «أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، من مات وترك مالًا فلورثته، ومن ترك دينًا أو كلًا أو ضياعًا فعلي». أو كما قال -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- تكرمٌ منه، أما الذي يأخذ المال لضرورةٍ فإن النبي قال: «من أخذ أموال الناس يريد أداءها، أدى الله عنه، ومن أخذ أموال الناس يريد إتلافها أتلفه الله -سُبْحَانه وَتَعَالَى-».﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾.

ولذا ألزم كثيرٌ من الفقهاء، كثيرون جدًا من أهل الفقه، ألزموا أن يحدد زمن تسليم الدين، لا تترك الباب مفتوحًا وتقول إلى ميسرة، فإن إلى ميسرة هذه كلما رفع عليك الدائن قضيةً، قال القاضي إلى ميسرة، والباب مفتوحٌ طول الدهرِ، ومن ثم وقعت في الغرر والجهالات، لذا ألزم كثيرٍ من أهل العلمِ عند كتابة الدين أن يحدد وقتٌ للتسليم، مدة أقصاها كذا، أو تاريخ السداد بالضبط حتى لا نقع في الغرر وفي الجهالة، ولماذا أمر الله بكتابةِ الدين؟ ورد عن رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بما حسنه بعض العلماء بمجموع طرقه أنه -صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ- قال: «لما خلق الله آدم أخذ من ظهرِ كل نسمة هو خالقها، فنظر آدم إليهم إلى ذريته فرأى إنسانًا من أضوائهم قال: من هذا يا ربِ؟ قال: هذا ابنك داود، قال: كم عمره؟ قال: ستون أو أربعون، قال: فإني قد وهبته من عمري أربعين أو ستين، فلما جاء وقت قبض آدم، وكان ذلك علمًا مخصوصًا بآدم، قال: يا رب

بقي من عمري زمن، قال ألم تكن وهبته لابنك داود؟ قال: ما وهبته شيئًا، قال -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: فجحد آدم فجحدت ذريته، ونسي فنسي ذريته، وعصى فعصى ذريته». ومن ثم أُمر بالكتابة والإشهاد.

وإن لم تكن الكتابة واجبةٌ إنما مستحبةٌ لقوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللهَ رَبَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٣]. قيل: إنها ناسخة للأمر، وقيل: إنها اُستثنيت في الأمين فقط، ومما يدل على عدم وجوب الكتابةِ، «أن النبي كان في سفر مع بعض أصحابه، فوجد رجلًا أعرابيًا معه جمل، قال تبعني الجمل يا أعرابي؟ قال: نعم، فاتفق النبي معه على بيع الجمل، وعلى الثمن وعلى كل شيء، تم البيع، وأسرع النبي -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- لحاجة له بالمدينة، وتباطأ الأعرابي، فالتف الناس حول الأعرابي، ولا يشعرون أن النبي قد اشترى الجمل، فقال قائل يا أعرابي تبيعني الجمل؟ قال: نعم كم تريد؟». والأعراب كما لا يخفى عليكم أشد كفرًا ونفاقًا، «قال: بكم تريد؟ فجلس الناس يساومون الأعرابي حتى وصلوا إلى سعرٍ أعلى من السعر الذي اشتراهُ به النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فجرى الأعرابي إلى النبي قائلًا: يا محمد تشتري الجمل أو أبيعه؟ قال: ألم أكن اشتريته منك؟ قال: ما اشتريت مني شيئًا والله ما اشتريت مني شيئًا، قال النبي: بلى قد اشتريته منك، فليس كل من يحلف يُصدق، قال: بلى قد اشتريته منك، والله ما اشتريت مني شيئًا، من يشهد لك؟ فوقف النبي ينتظر من يشهد، ما رآهما أحد إلا الله، فتقدم خزيمة بن ثابتٍ يقل: أنا أشهد، وأقسم بالله أن النبي اشترى الجمل، كيف شهدت يا خزيمة على ذلك؟ قال أنا أصدقك أن الله أرسلك، أكذبك في ثمن جمل، لقد خبتُ إذن وخسرت، إذا كنت سأكذبك في ثمن جمل، إذن كيف أصدق الوحي الذي ينزل عليك؟». هذا مفاد كلامه، فجعلت شهادته بشهادة رجلين.

الشاهد من ذلك: أن النبي لم يكن كتب مكاتبة بينه بين الأعرابي ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾. أمر الله بالكتابة ﴿وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ

بِالْعَدْلِ وَلا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ﴾. كاتب وسيط هو الذي يكتب، ليس صاحب المال الذي يكتب، لأننا كم وجدنا من حالات غشٍ وتزويرٍ في زماننا؟ صاحب الدين يمكر بالمدين، ويترك فراغًا بين التوقيع وبين الكتابة، يكتب الدين سطرين أنا فلان استدنت من فلان، خمسمائة جنيه وأجعله يوقع في أخر الصفحة ويترك بياضًا من مكره، فيأتي عند الضرورات يقطع الورقة العليا ويملأ البيضاء بالصيغة التي يريدها، يكتب مكان الخمسمائة خمسة آلاف، أو خمسمائة ألف، فلذلك كان الكاتبُ وسط بين الأثنين ﴿وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ﴾. فيه فضيلة الكتاب ﴿وَلا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللهُ فَلْيَكْتُبْ﴾. كما علمه الله فليكتب، أي شكرًا لنعمة الله عليه بتعليمه ﴿فَلْيَكْتُبْ﴾. فكما أن الله علمك أيها الكاتب، ومن عليك بتعلم الكتابة، فاكتب كما علمك الله، فليكتب كما علمه الله فليكتب، من الذي يملل؟ ﴿وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ﴾. المديون هو الذي يملل، يقول: أنا اقترضت كذا وكذا، ليس الدائن هو الذي يملل، إنما ﴿وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللهَ رَبَّهُ﴾. أن يتقي الله ربه في الإملاء ﴿وَلا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا﴾. فلا ينقص شيئًا ﴿فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا﴾. قد يكون قليل العقل لا يعرف المصلحة ﴿فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ﴾. فاستشهد لذلك، بأن السفيه يكون له ولي، عاقل رشيد يقوم مقامه بالتصرفات، الولي يقوم مقام السفيه، ويملل بالعدل فشاء الله -سُبْحَانه- أن يكون من الناس سفهاء لا يحسنون التصرف، وأن يكون من الناس عقلاء يحسنون التصرف، هذه أطوار خلق الله الخلق أطوارًا، فخلق الله الخلق، منهم سفهاء، منهم عقلاء، منهم كرماء، منهم بخلاء، منهم مكرة مرضة، أصناف ﴿فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا﴾. لا يحسن التصرف، ﴿أَوْ ضَعِيفًا﴾. في عقله، أو في بدنه، أو لا يستطيع أن يمل هو لخرس مثلًا، أو لعدم لباقة، ﴿فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ﴾. ليس الدائن هو الذي يملل، بل يملل وليه بالعدل، ولمزيد من الاثتثاق ﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾. في الشهود في الشهادة على الأموال، شهيدان يشهدَ من الرجال، لكن في الشهادة على الحدود الزنا وعمل قوم

لوط أربعة شهود، لكن الماليات شاهدان كما قال تعالى: ﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾. أي من رجالكم يا أهل الإسلام، فشهادة الكافر لا تجزئ إلا في مقامٍ واحدٍ فقط، الوصية في السفر إذ الله قال: ﴿أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ﴾ [المائدة: ١٠٦]. الآيات. ﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾.

ويلزم في الشهود العدالة كما قال تعالى في آيات أُخر: ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَي عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ [الطلاق: ٢]. ﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ﴾. أي: المرأتان تقومان مقام الرجل الواحد في الشهادة، لماذا؟ قال تعالى: ﴿أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى﴾. قال رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «ما رأيت من ناقصات عقلٍ ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن، قلنا بما يا رسول الله؟ بما نقصان عقلنا ونقصان ديننا؟. قال: أَليسَ إذا حاضَتْ لَمْ تُصَلِّ ولَمْ تَصُمْ، فَذلكَ نُقْصانُ دِينِها، أليست شهادة المرأة تعدل نصف شهادة الرجل؟ قالوا: بلى، قال: فذلك من نقصان عقلها».

استدل بعض الفقهاء من قول الله تعالى: ﴿أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى﴾. أن الشاهد: إذا نسي شيئًا، وذكره الشاهد الآخر جاز ذلك، لقوله: ﴿أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى﴾. ويريدون في اللطائف في هذا المقام: "أن أم الإمام الشافعي -رحمها الله ورحمه-، دُعيت للشهادة مع امرأةٍ أخرى على قضية، فأراد القاضي أن يفرق بينهما ويسمع من هذه على انفراد، ومن تلك على انفراد، فاعترضت أم الإمام الشافعي قائلةً: ليس هذا من حقك، ليس من حقك أن تُفرق بيني وبين الشاهدات الأخرى، قال: ولما؟ قالت: إن الله يقول: ﴿أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى﴾.". -فرحمها الله ورحم ولدها والمسلمين والمسلمات-.

قال: ﴿أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى وَلا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا﴾. ولا يمتنع الشهود إذا دعوا للشهادة ﴿وَلا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلا تَسْأَمُوا﴾. أي: لا تملوا ﴿أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا﴾. أي: أبعد عن الريب، وأبعد لكم عن الشكوك، فقد يأتي شخصٌ بعد زمن وهو أمين، ويقول أنا ما علي لك إلا ألف، وهو بنفسي موقع على خمسة آلاف، ولكن النسيان يعتري بني آدم، فإذا أحسنا الظن وقلن أنه نسي، هذا حسن ظن، لكن الكتابة حينئذٍ تقدم على رأي هذا خطك، وهذا توقيعك، ولا يجدي اليمين حينئذٍ، يعني: إذا أقسم مائة يمين ما علي شيء، والكتابة كتابته، والتوقيع توقيعه فالبينات مقدمةٌ على الأيمان.

قال تعالى: ﴿ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا﴾. أي: ألا تشكوا، ولذلك أيضًا بهذا المعنى، عدم الشك وعدم شك الناس فيك، وعدم شكك في المكتوب، لما أمر الله بإيتاء اليتامى أموالهم بعد البلوغ، فقال وهي تخدم موضوعنا موضوع الخطبة ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ﴾ [النساء: ٦]. اختبروا اليتامى عند بلوغ النكاح، حتى تدفعوا إليه من أموال أو لا تدفعوها ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ﴾. أي: بلغوا الحلم ﴿فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾. فمال اليتيم عندك، واليتيم بلغ هل أُسلمه المال عند بلوغه؟ أم عند إيناس الرشد بعد البلوغ؟ لا بعد إيناس الرشد؛ لأن الله قال: ﴿فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾. قد يكون ثَمَّ مال كبير ليتيم مليون جنيه، أو مائة ألف جنيه، وبلغ الخامسة عشر من عمره، وبلغ الحلم محتلم، ولكن إذا أخذ الأموال سيضيعها، فحينئذٍ سأختبره، أعطيه على سبيل المثال مائة جنيه، انظر ماذا يصنع بها؟ إذا ذهب واشترى من مائة جنيه شيبسي، أعرف أنه ما زال سفيهًا وسيضيع المال، لكن إن أشترى بعض الطعام النافع، وبعد اللباس النافع، وأمسك جزءًا، ورأيت منه العقل، وآنست منه الرشد، حينئذٍ أدفع إليه المال، لكن أعطيه المال فاشترى به المخدرات، يمشي به مع الشباب الضائع الفاسق، فأنا حينئذٍ مساعد على الإثم والعدوان.

قال تعالى والشاهد يأتي: ﴿فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾. وقد قال تعالى: ﴿فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللهِ حَسِيبًا﴾. يعني: وأنت تسلم اليتيم أمواله التي له، أشهد الناس تعالوا يا أهل الصلاح، هذا الولد بلغ وأنست منه الرشد، انظروا إليه رشيد، أم ليس برشيد؟ قالوا رشيد هذه أمواله أمامكم، قال تعالى: ﴿فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللهِ حَسِيبًا﴾. لأن الجحود من شأن كثيرين من بني آدم، والإنكار وخراب الذمم، وقلة الأمانات، شأن كثيرين من بني آدم قال تعالى: في كتابه الكريم: ﴿وَلا تَسْأَمُوا﴾. أي: ولا تملوا، ﴿أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللهِ﴾. أعدل عند الله، ﴿وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ﴾. يعني بيع وشراء من الدكاكين الأشياء الخفيفة الطفيفة، خذ وهات ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾. أي: إثمٌ ﴿أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾. البيوع الكبيرة أيضًا ﴿وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾. صيانة للأموال، وعدم إعانة للظالم على ظلمه، وللجاحد على جحده أيضًا، فإذا كان ثم طرفٌ ظالمٌ، البائع أو المشتري كلاهما ظالم، أو واحد ما ظالم، تمنعه من الظلم بضبط العقود.

ولذا إذا نظرنا في أكثر المشاكل الواقعة بين الناس، نجد كثيرًا منها بسبب عدم ضبط العقد، ثغرات في العقد، شخصٌ يشتري من الآخر أرضًا، نعم تذهب تشهد أن فلانا اشترى من الآخر أرضًا قيراط أو قيراطين، محددة المساحة، لكن لم يحكم ضبط الحدود، يحدها من اليمين كذا، بعدها عن الطريق كذا، لم تحدد الحدود بدقة، ومن الطرفين من يتعمد ذلك، يتعمد عدم ضبط الحدود؛ لكي تكون هنالك مشاكل بين الطرفين ويأخذ أكثر من حقه، الأرض الخفية عند الفلاحين تُهمل ولا تذكر في العقود، وبعد أن يتم البيع يأتي الفلاح ويقول: هذه الساقية مكانها لي، الأرض الخفية لي، لكن إذا ضبطت الأمور من أولها بضبط شخصٍ فاهمٍ مستعينٍ بالله، ثم بأهل الخبرة، قلت الخلافات إلى حد كبيرٍ بإذن الله تعالى.

-قال تعالى-: ﴿وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾. وليس من حقك أن تؤذي الشهيد بأدنى أذى ﴿وَلا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلا شَهِيدٌ﴾. ليس من حقك أن تعدد الكاتب، تقول إذا شهدت في المحكمة سأفعل بك، ليس من حقك، ليس من حقك أن تهدد الكاتب، وليس من حقك أن تهدد الشهيد الذي يشهد كما يفعل أهل الإجرام، أهل الإجرام يذهبون إلى من رأى القتل بعينه، ويقولون إن شهدت سنفعل بك ونفعل، لا تبالِ أيها الشاهد، مت شهيدًا في سبيل الله ولا يفجر قلبك؛ لأنك إذا تخلفت عن الشهادةِ فسيأتي بيان حكمك، ومن يكتمها فإنه أثم قلبه قال تعالى: ﴿وَلا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ﴾. فسق بك أن تؤذي الشاهد، فسق بك أن تهدد الكاتب، فسق بك كل ذلك ﴿وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللهُ﴾. أخذ العلماء من ذلك: أن التقوى تورث الفهم -بإذن الله- قد نمر على مسألةٍ ونحن على ذنب فلا نستطيع فهمها، ولكن إذ أنت متخففٍ من الذنوب، تقرأ المسألة فتفهمها -بإذن الله- على وجهها الصحيح، وبسرعةٍ ﴿وَاتَّقُوا اللهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللهُ﴾. ﴿إِنْ تَتَّقُوا اللهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾ [الأنفال: ٢٩]. أي: ما تفرقون به بين الحق والباطل ﴿وَاتَّقُوا اللهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللهُ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

﴿وَإِنْ كُنتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ (٢٨٣)﴾ [البقرة: ٢٨٣]. العرب كانوا أمة أمية، لا يقرأون ولا يكتبون، وكان الكتاب منهم نادرون، نذر أن تجد رجلًا يستطيع الكتابة، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ [الجمعة: ٢]. ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ﴾ [الأعراف: ١٥٧]. قال النبي: «إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب». قال تعالى: ﴿وَإِنْ كُنتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ﴾. أي: تقل مثلًا خذ مني الساعة مقابل مائة جنيه، لما أوصل البلد اسلمك المائة وتسلمني الساعة، أو أي شيء مشابه ﴿فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ﴾. وللرهن أحكام ليس هذا محلها -وإن شاء الله- تأتي في أبوابها ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللهَ رَبَّهُ وَلا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾. أي: فاجرٌ قلبه، فاجر الذي يكتم الشهادة، لا

تبالي بزيد ولا بعمرو، ولا بكبير ولا بصغير، ولا برجل من قبيلة كبيرةٍ، أو من صغيرة، ولا تبالي بمجرمٍ يهددك ويتوعدك، فإن الله ناصرك، وإن الله مقويك وحافظك، إن راعيت حدود الله ﴿وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾. أي فاجر قلبه ﴿وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾. سواء بمسائل الديون، أو مسائل الرهن ﴿بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾. لذا أرشدنا العليم إلى ما ينفعنا في ديننا وفي دنيانا.

﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠)﴾ [نوح: ١٠].

الخطبة الثانية:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

وبعد...

فبين يدي انتهاء الخطبة أذكر بأمر قد تفشى في كثيرٍ من الشباب، ألا وهو احتساء المخدرات وتناول الأقراص المسكرة والمنومة، الأقراص المسكرة وشرب الخمور، وهذا من أشراط الساعة كما بين رسولنا -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ولكن، لا بُد من مقاومات لهذه الفواحش والرذائل والكبائر، إن النبي -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- قال: «يتقارب الزمان ويكثر الهرج». وقال أيضًا: «ويُشرب الخمر». وقال أيضًا: «ليكونن أقوامٌ يشربون الخمر يسمونها بغير اسمها». وذكر عدة نصوصٍ في هذا الصدد، فدرج كثيرٌ من الشباب الآن لضعفٍ في عقولهم، ولسفه ولترويج مصالح غيرهم من أهل الفسق والظلم، الذين ينشرون الرذيلة في الأرض، درجوا على احتساء المخدرات واستقطاب الشباب والتغرير بهم، وإعطائهم الإبر، والحقن، والأقراص ليل نهار ترويجًا لتجارة المخدرات التي يجتني من ورائها قومٌ أيًا كان شأنهم مالًا طائلًا في مدد زمنية يسيرةٍ، فراجت هذه التجارة، وغُرر بكثيرٍ من أبنائنا بل والبنات كذلك غرر بهن، وشاع هذا وانتشر، وربكم الأعلى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٩٠)﴾ [المائدة: ٩٠]. والخمر ما خمر العقل،

ولا يخفى عليكم أن النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لعن في الخمر عشرة أصناف، لعن عاصرها ومعتصرها، بائعها ومبتاعها، حاملها والمحمولة إليه، لعن عشرة أصناف في شأن الخمر، فبائعها ملعون، والخمر لا تقتصر على المشروب حينئذٍ؛ بل كل ما خامر العقل، كما قال عمر: "الخمر ما خامر العقل". أي: ما غطى عليه، «وجاء قومٌ إلى رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يذكرون له شرابًا يُصنع باليمن يقال له البتعة، أحرامٌ هو؟ فسأل النبي أومسكرٌ هو؟ ثم قال: كل شراب أسكر فهو حرام». وفي الحديث الآخر: «ما أسكر كثيره فقليله حرام».

فيا أيها الإخوة، الخمر أبوابٌ سيأتي الكلام عليها باستفاضة إن شاء الله، والعلماء يسمونها: أم الخبائث كما لا يخفى عليكم، ويذكر بعضهم وليست عن رسول الله رواية، في سبب تسميتها أم الخبائث، أن: رجلًا صالحًا استدرجته امرأةٌ إلى بيتها، استدرجته ودخل البيت كلما دخل بابًا أغلقته، حتى خلا بها في غرفة، ومعها صبي هنالك، قالت: أنت مخير بين أمور ثلاثة، بين فعل المحرم الفاحشة، أو شرب الخمر، أو قتل الغلام، فنظر من وجهة نظره القاصرة، هو مخير بين ابتلاءات شديدة، فاختار شرب الخمر فشرب الخمر وثمل، ذهب عقله، فقتل الغلام، ووقع على المرأة وزنا بها، فلذا أطلق عليها العلماء أم الخبائث، ولا يخفى عليكم أن من أسباب نزول الآية الكريمة ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٩٠) إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَعَنِ الصَّلاةِ﴾ [المائدة:٩٠- ٩١]. أن قومًا من الأنصار قبل تحريم الخمر، كانوا شِربًا شربوا الخمر وثملوا، فبعد أن ذهبت عقولهم، قام أحدهم إلى الآخر يكسر أنفه، ويشج، رأسه، ويعبس به، حصلت مناكير كثيرة، فلما استفاقوا فوجد أحدهم وكان من الذين ضُربوا سعد بن أبي وقاص شج أنفه أيضًا، فلما أفاقوا كل بدأ يتهم الآخر، قل أنت صنعت بي عن عمد، أنت كنت فائقًا وأنا كنت سكرانًا، ووقعت عداوات، فكان هذا وسيأتي

بتفصيلٍ من أسباب نزول ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنتَهُونَ﴾.

فهؤلاء الذين يتعاطون الإبر المخدرة ليل نهار، هؤلاء تراهم قطعوا الأرحام، تراهم عقوا الآباء والأمهات من أجل الأموال، الولد مرض ولا يبرأ من وجهة نظره إلا بأن يأخذ حقنة أخرى وثالثة ورابعة، فكل يومٌ في صراع مع أمه، وصراع مع أبيه، وصراع مع الناس، وإن عجز تسلط على البيوت يسطو عليها، يسرق منها هنا ويسرق منها هنا، وإن عجز، اعترض الطرق، اعترض الناس في الطرق، يعاكس هذه البنت، يخطف السلسال من رقبتها، أو الإسورة من يديها أو يقتلها، هذه تفشت وبصورة فجة، فجديرٌ بنا امتثالًا لأمر الله: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٢]. ولقول الله: ﴿فَلَوْلا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُوْلُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ﴾ [هود: ١١٦].

جدير بنا أن نسعى للإصلاح في الأرض، ولمنع هذه المنكرات، بدايةً بالتذكير النصح والإرشاد، والتحذير من هذه المخدرات وتوابعها، التحذير أشد التحذير: «من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان». فنصحًا وتذكيرًا بالحكمة والموعظة الحسنة لهؤلاء الشباب، الذين ضاعوا وكذلك تذكيرًا وتحذيرًا من الذين يروجون لهذه المخدرات، وإن لم يقتنعوا بالتذكير، رُفعت شكاوى إلى المسؤولين بأسمائهم وأسماء التجار الذين يوردون لهم المخدرات، وإن قدر الله عليك وفاة في هذا الصدد، فأنت رجل كريمٌ تنهى عن الفساد في الأرض، إذا تركتم مكافحة هذه المخدرات والمسكرات غزتك في بيتك، غزتك في ولدك، غزتك في ابنتك، لحقك من لهيبها، ودخانها في بيتك، سترى عما قريب إذا لم تنكر هذه المنكرات، سترى سكرانًا يعترضك ويُمزق وجهك بسكين؛ من أجل دراهم معدودة، سترى سكرانًا يتلصص على بيتك، ويتلصص على ابنتك، فلنقم جميعًا بما أوجبه الله علينا، تذكيرًا

وتحذيرًا، ولا تنتظر حتى تُغزى في بيتك، وحتى تجد ولدك سكرانًا في أوساط الشباب، حينئذٍ ستجني عاقبة سكوتك على المنكرات وعلى الباطل، ستجد عاقبة سكوتك، وربكم يقول: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ [الأنفال: ٢٥]. فتواصلًا مع الصالحين من المسؤولين، تواصلًا مع الصالحين، ذكروا الناس بحرمة هذه المخدرات، وذكروا الصالحين من المسؤولين بأهل الإجرام الذين يوردون المخدرات، ويضيعون آلاف، آلاف من الشباب والفتيات مقابل دراهم معدودة، ولا يبالوا بأن ينعدم الولد، أو أن يموت الولد لا يبالوا بشيء من هذا مقابل متاعٍ خسيسٍ زائلٍ مقابل دراهم معدودة، اسأل الله أن يجعلها وبالًا عليهم، وأن يدمر أجسامهم كما دمروا أجسام الشباب.

أيها الإخوة، قوموا بما أوجبه الله عليكم من الإصلاح في الأرض، ولا تتركوا الفساد يستجري مكللين أعمالكم بالحكمة، مكللين أعمالكم بالموعظة الحسنة، مكللين تواصلكم بالمسئولين الصالحين الذين يحاربون الشر والفساد، فاستعينوا بالله واصبروا، ولن يتركم الله أعمالكم، أنتم في خيرٍ ما دمتم تصلحون في الأرض، أنتم في خير ما دمتم تنهون عن المنكر، ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (١٦٥)﴾ [الأعراف: ١٦٥]. المسدد من سدده الله، فاسألوا الله السداد.

اللهم إنا نسألك العون والسداد، على كل خيرٍ ترضاه، على كل خير يرضيك عنا، على كل خيرٍ يقربنا منك يا رب العالمين، اللهم احفظ شباب المسلمين وفتيات المسلمين، واحفظ شيوخ المسلمين وأرامل المسلمين ونساء المسلمات، يا رب العالمين، خذ بأيدينا جميعًا للبر والتقوى، واجعلنا يا ربنا لا نخشى فيك لومة لائمين، اجعلنا قوامين بالحق قائلين بالحق، شهداء بالحق، ولو على أنفسنا أو الوالدين والأقربين، اللهم يا ربنا أرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم، اللهم ارحم أمواتنا وأموات المسلمين، وفك أسرانا وأسرى المسلمين، واقضِ الدين عنا وعن المدينين، وأشف

مرضانا ومرضى المسلمين، وأصلح يا ربنا يا شبابنا وشباب المسلمين، وأهالينا وأهالي المسلمين يا رب العالمين، ألحقنا يا ربنا بالمنعم عليهم من النبيين، والصديقين، والشهداء، والصالحين، وحسن أولئك رفيقًا، يا ربنا أرنا الحق حقًا وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل وارزقنا اجتنابه، ولا تجعله ملتبسًا علينا فنضل، واجعلنا للمتقين إمامًا، أكثروا من الصلاة والسلام على نبيكم، وحبيبكم ورسولكم محمدٍ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- سيد ولد آدم، صاحب الشفاعة العظمى الذي به تفتح أبواب الجنة، أول من تفتح له هو رسولكم، صلوا عليه وسلموا تسليمًا.

وأقم الصلاة.

****

- يمكنكم متابعة خطب ودروس الشيخ على الرابط التالي:

https:--www.youtube.com-channel-UCkL٢vNPCvXU١niLe٧KhKFXg

- رابط الخطبة:

https://www.youtube.com/watch?v=Z٤T٣V_Q_Sao&list=PL٩٢HwYx٣aJlvJO٣ewL٣GHuCxcMuOShRNy&index=١٢٦

- رابط صفحة الشيخ مصطفى العدوي الرسمية على الفيس بوك:

https:--www.facebook.com-groups-١٢٥٨٠٢٠١١١٠١٩٠٦٧-?ref=share